

دڪايت بهلول

ڪامل ڪيلاني



حكاية بهلول

حكاية بهلول

تأليف
كامل كيلاني



رقم إيداع ٢٠١٣/٧٠٣٧

تدمك: ٦ ٢٦٠ ٧١٩ ٩٧٧ ٩٧٨

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

رسم الغلاف: حنان بغداداي.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2013 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧

١٥

١- أَلْوَقْتُ

٢- «سَمِيرَةٌ» وَالْعَنْبُ

الفصل الأول

الْوَقْتُ

قَالَتِ الطَّيْرُ: «لَقَدْ حَلَّ الشِّتَاءُ
فَوَدَاعًا، أَيُّهَا الغُصْنُ، وَدَاعًا
قَالَتِ الأُورَاقُ، لِلغُصْنِ: «وَ دَاعًا
سَوْفَ أَلْقَاكَ، إِذَا مَا الطَّيْرُ عَادَتْ
ثُمَّ قَالَ الوَقْتُ لِلنَّائِسِ: «وَ دَاعًا
تَرْجِعُ الأُورَاقُ وَ الطَّيْرُ جَمِيعًا
حَلَّ ١ فَصَلُّ البَرْدِ، وَأَشَدُّ الصَّبِيعِ! ٢
سَوْفَ أَلْقَاكَ، إِذَا عَادَ الرَّبِيعُ.
أَيُّهَا الغُصْنُ، فَقَدْ جَاءَ الشِّتَاءُ
فِي الرَّبِيعِ الطَّلَقُ ٣ تَشْدُو ٤ بِالغِنَاءِ.»
إِنِّي أَنفَسُ ٥ شَيْءٍ فِي الوُجُودِ
وَأَنَا، مِنْ حَيْثُ أَمْضِي، لَا أَعُودُ! ٦

(١) نَزْهَةٌ «الجُمُعَةُ»

الرَّزْمَنْ: فَصَلُّ الرَّبِيعِ البَدِيعِ، وَهُوَ أَطْيَبُ فُصُولِ السَّنَةِ.
الْوَقْتُ: بَعْدَ العَصْرِ، وَقَرُصُ الشَّمْسِ يَمِيلُ إِلَى الغُرُوبِ.
«بُهْلُولُ» فَتَى نَشِيطٌ فِي الحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ.
فَكَرَّ فِي أَنْ يَقْضِيَ بَعْضَ الوَقْتِ، فِي خَارِجِ المَنْزِلِ ...
إِرْتَدَى مَلَابِسَ الخُرُوجِ، وَاتَّجَهَ إِلَى والدَتِهِ «إِقْبَالُ»، يَقُولُ: «سَاءَ ذَهَبُ إِلَى القَرِيْبَةِ القَرِيْبَةِ
عَلَى سَطِّ النَهْرِ، لِلتَّنَزُّهِ.»

قَالَتْ لَهُ: «لَمْ تَسْتَأْذِنْ مِنِّي، قَبْلَ ارْتِدَائِ مَلَابِسِكَ!».
«بُهْلُولُ» اسْتَرْضَى والدَتَهُ، وَقَدَّمَ اعْتِدَارَهُ عَمَّا فَعَلَ.
«إِقْبَالُ» قَالَتْ لَهُ: «أَيَّ كِتَابٍ تَحْمِلُهُ فِي يَدِكَ؟».

أَجَابَهَا: «كِتَابُ الْمُطَالَعَةِ»، أَقْرَأُ فِي صَفْحَاتِهِ، وَأَنَا أَتَنَزَّهُ.
أَذْنَتُ لَهُ وَالِدَتُهُ فِي الْخُرُوجِ، وَأَصْلَحَتْ هُنْدَامَهُ، وَقَالَتْ: «إِحْتَرَسْ، يَا بُنَيَّ، وَأَنْتَ عَلَى
الطَّرِيقِ، لِتَأْمَنَ الْمُخَاطِرَ. لَا تَتَأَخَّرْ فِي الْعُودَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ، بَعْدَ قِضَاءِ النُّزْهَةِ.»

(٢) «بُهْلُولٌ» مَعَ نَفْسِهِ

«بُهْلُولٌ» خَرَجَ مِنَ الْمَنْزِلِ، وَفِي يَدِهِ «كِتَابُ الْمُطَالَعَةِ».
لَمَّا خَرَجَ إِلَى الشَّارِعِ، اشْتَعَلَ بِالتَّحَدُّثِ مَعَ نَفْسِهِ.
أَعْمَلَ فِكْرَهُ فِيمَا قَالَتْهُ لَهُ وَالِدَتُهُ، قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ، صَوْنُهَا، وَهِيَ تَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، مَا بَرَحَ
يَرِنُ فِي أذُنَيْهِ.

إِنَّهَا، فِي كُلِّ مَرَّةٍ، تَرْفَعُ إِصْبَعَهَا، وَتُكْرِّرُ تَحْذِيرَهَا لَهُ.
لَقَدْ أَصْبَحَ يَنْتَظِرُ هَذَا مِنْهَا، كُلَّمَا أَرَادَ الْخُرُوجَ! ...
وَالِدَتُهُ مَا زَالَتْ تُعَامِلُهُ عَلَى أَنَّهُ طِفْلٌ، يَحْتَاجُ إِلَى الرَّعَايَةِ! ...
إِنَّهُ يُحِبُّهَا كُلَّ الْحُبِّ، وَيَحْتَرِمُ أَوَامِرَهَا كُلَّ الْإِحْتِرَامِ.
هُوَ لَا يَشْكُ فِي أَنَّهَا تَرَعَى مَصْلَحَتَهُ، وَتَبْغِي لَهُ الْخَيْرَ.
لَكِنَّهَا تَنْسَى، بِرَغْمِ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ جَاوَزَ مَرَحَلَةَ الطُّفُولَةِ! ...
لَمْ يَعُدْ صَبِيئًا صَغِيرًا، يَجْهَلُ: مَاذَا يَنْفَعُهُ، وَمَاذَا يَضُرُّهُ؟
لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى التَّحْذِيرِ، كَمَا كَانَ وَهُوَ فِي نَشَأَتِهِ.
صَارَ يَتَضَائِقُ كُلَّمَا صَكَ سَمْعُهُ قَوْلَهَا: (إِحْدَرْ ... إِحْتَرَسْ).
يَحْسُنُ الْآنَ بِوَالِدَتِهِ، أَنْ تَطْمَئِنَّ إِلَى سَلَامَةِ تَصَرُّفَاتِهِ.

(٣) عَادَةُ السَّهُوِ

«بُهْلُولٌ» لَمْ يَنْتَهَ — خِلَالَ الطَّرِيقِ — مِنْ حَدِيثِهِ مَعَ نَفْسِهِ! ...
لَا شَكَّ فِي أَنَّ وَالِدَتَهُ تُوَالِي تَحْذِيرَهُ، لِسَبَبٍ مُهِمٍّ! ...
لَا حَظَّ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْهُوُ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ! ...
كَادَ سَهُوُّهُ، يُصِحُّ — مَعَ الْأَيَّامِ — عَادَةً مُلَازِمَةً لَهُ! ...

كُلَّمَا سَهَا عَنْ شَيْءٍ، أَحَذَّ يَلُومُ نَفْسَهُ أَشَدَّ اللَّوْمِ.
 كَانَ شَدِيدَ الْحَرِصِ عَلَى الْأَلَّا يَتَكَرَّرَ مِنْهُ ذَلِكَ السَّهْوُ.
 وَقَعَتْ مِنْهُ أَخْطَاءٌ كَثِيرَةٌ، سَبَبَتْ لَهُ مَتَاعِبَ مُتَلَاخِقَةً.
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ نَتَأَيَّجَ هَذِهِ الْأَخْطَاءِ لَمْ تَكُنْ خَطِيرَةً.
 لَكِنَّ الْمَثَلَ الْمَعْرُوفَ يَقُولُ: «مَا كُلُّ مَرَّةٍ، تَسَلَّمَ الْجَرَّةُ!»
 يَجِبُ عَلَيْهِ دَائِمًا أَنْ يُعَالِجَ — فِي نَفْسِهِ — عَادَةَ السَّهْوِ.
 سَيَحْرِصُ كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى الْأَلَّا تَجِدَهُ وَالِدَتَهُ سَاهِيًا، بَعْدَ الْآنَ.
 سَتَكْفُفُ — حَتْمًا — عَنْ تَكَرُّرِ تَحْذِيرِهَا لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.
 سَتُدْرِكُ أَنَّهُ جَاوَزَ الطُّفُولَةَ، وَصَارَ يُحْسِنُ تَقْدِيرَ الْأُمُورِ.
 سَتَعْرِفُ — حِينَئِذٍ — أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ مِنْهَا أَنْ تَتَّقَ بِسُلُوكِهِ.

(٤) جَمَالُ الطَّبِيعَةِ

«بُهْلُولُ» مَاشٍ فِي الشَّارِعِ، مُتَّجِهٌ إِلَى مَكَانِ الْقَرْيَةِ ...
 الشَّارِعُ — أَمَامَهُ — وَاسِعٌ هَادِيٌّ، وَالْحَرَكَةُ فِيهِ مُنْتَظِمَةٌ حَسَنَةٌ.
 النَّاسُ يَغْدُونَ وَيَرْوِحُونَ، يَتَجَلَّى عَلَى وُجُوهِهِمْ بَشَرٌ وَإِينَاثٌ.
 مُرُورُ النَّسِيمِ حَوَالَيْهِ لَطِيفٌ مُنْعَشٍ، تَطْيِبُ مِنْهُ الْأَنْفَاسُ!
 السَّمَاءُ — فَوْقَهُ — تَبْدُو لَهُ فِي مَنَاطِرَ غَايَةِ فِي الْجَمَالِ.
 الْفَضَاءُ تَنْتَشِرُ فِيهِ السُّحُبُ الْمُتَنَائِرَةُ، زَاهِيَةُ النُّقُوشِ.
 الشَّقَقُ الْأَحْمَرُ يَنْفُضُ عَلَى السُّحُبِ الْمُتَوَالِيَةِ صِبْغَتَهُ الْبَهِيَّةَ.
 قُرْصُ الشَّمْسِ يَنْحَدِرُ — بِنُورِهِ الْوَرْدِيِّ — إِلَى جِهَةِ الْغُرُوبِ.
 «بُهْلُولُ» جَعَلَ يَنْقُلُ حُطَاهُ فِي الشَّارِعِ الْفَسِيحِ، عَلَى مَهْلِهِ.
 لَا يَمَلُّ أَنْ يَبْعَثَ بِنَظَرَاتِهِ الشَّيْقَةَ الْمُسْتَمْتَعَةَ، هُنَا وَهُنَا.
 لَمْ يَشْعُرْ بِطُولِ الطَّرِيقِ، لِاسْتِمْتَاعِهِ بِهِ، أَثْنَاءَ الْمُضِيِّ فِيهِ.
 شَغَفَتْ قَلْبَهُ الْمَنَاطِرُ الْمَلُونَةُ، وَهُوَ يَتَطَّلَعُ بِعَيْنَيْهِ إِلَى الْأَفْقِ!
 كَأَنَّهُ شَدِيدُ الْعَطَشِ، يُرْوِي — بِنَظَرَاتِهِ — ظَمَأَهُ إِلَى الْمَاءِ!
 هَذَا الْوَقْتُ، فِي أَثْنَاءِ فَضْلِ الرَّبِيعِ، وَقْتُتُ بِهِيُّ بَدِيعُ!

(٥) عَثْرَةُ أَيْمَةٍ

«بُهْلُولُ» شَغَلَتْهُ مَفَاتِنُ الطَّبِيعَةِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ بِرُؤْيَيْتِهَا.
أَحَذَ يَتَهَادَى فِي سَيْرِهِ؛ لِيَتَأَمَّلَ فِيهَا تَشَهُدَهُ عَيْنَاهُ: كَانَتْ الْأَرْضُ، تَحْتَ قَدَمَيْهِ،
مَرْشُوشَةً بِالْمَاءِ، فِيهَا زَلْقُ.
الْمَاءُ الْمَرْشُوشُ، تَجَمَّعَتْ مِنْهُ دَفَقَاتٌ فِي جَانِبِ الطَّرِيقِ.
جَاءَ كَلْبٌ مِنَ الْكِلَابِ الشَّارِدَةِ، وَوَقَفَ عِنْدَ الْمَاءِ يُشْرِبُ.
قَدِمَ «بُهْلُولُ» عَثْرَتْ، وَهِيَ فِي خُطَوَاتِهَا، بِذَيْلِ الْكَلْبِ الشَّارِدِ.
نَظَرَهُ لَمْ يَنْتَبِهْ لِمَكَانِ الْكَلْبِ الْمُنْهَمِكِ فِي الشَّرْبِ.
عَوَى الْكَلْبُ، يَتَوَجَّعُ مِمَّا أَصَابَهُ مِنْ أَثَرِ الدَّوْسِ عَلَى ذَيْلِهِ.
إِعْتَاطَ الْكَلْبُ مِنْ «بُهْلُولُ» ... هَمَّ بِأَنْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهِ.
«بُهْلُولُ» اضْطَرَبَ، وَتَرَنَّحَ جِسْمَهُ، وَكَادَ يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ!
رَأَهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي وَرَطْبِهِ، فَاسْرَعُوا إِلَيْهِ؛ لِكَيْ يُسَاعِدُوهُ.
اسْتَطَاعُوا — بِجَمْعِهِمْ — أَنْ يَزْجُرُوا ذَلِكَ الْكَلْبَ، وَأَنْ يُبْعِدُوهُ.
مَا زَالُوا بِجَانِبِ «بُهْلُولُ»، حَتَّى أَذْهَبُوا قَلْقَهُ، وَطَمَأَنُوهُ.
«بُهْلُولُ» حَمِدَ اللَّهَ عَلَى النِّجَاةِ، وَشَكَرَ مَنْ أَنْقَذُوهُ.

(٦) فِي الْقَرْيَةِ الْقَرِيبَةِ

«بُهْلُولُ» وَاصَلَ سَيْرَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَرْيَةِ الْقَرِيبَةِ.
مَضَى يَتَسَلَّى بِرُؤْيَا الْأَشْجَارِ وَالنَّخِيلِ، فِي أَرْجَاءِ الْقَرْيَةِ.
الْعَصَافِيرُ الْمَرِحَةُ تَحْلُقُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَتَرْتَقِزُ بِأَصْوَاتِهَا اللَّطَافِ.
كَانَتْ تَنْبُطُ بَيْنَ الْأَغْصَانِ الْمُتَعَدِّدَةِ، مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْنٍ.
الْعَصَافِيرُ تَبَحُّثُ عَنْ أَمْكِنَةٍ لَهَا، عَلَى رُءُوسِ الشَّجَرِ.
كُلُّ عُصْفُورٍ مِنْهَا يَطْلُبُ مَكَانًا يُؤْوِيهِ، لِيَبِيتَ فِيهِ.
الْعَصَافِيرُ تُرِيدُ أَنْ تَجِدَ مَا وَاهَا الْأَمِينِ، قَبْلَ حُلُولِ الظَّلَامِ.
بَعْدَ قَلِيلٍ، فَتَحَ «بُهْلُولُ» «كِتَابَ الْمُطَالَعَةِ»؛ لِيَقْرَأَ فِيهِ.

أَعْجَبَهُ مَوْضُوعٌ، فَاسْتَعْرَقَ فِي قِرَاءَتِهِ، وَالتَّأَمَّلِ فِي صُورِهِ.
 انْصَرَفَ، بِكُلِّ فِكْرِهِ وَاهْتِمَامِهِ، عَنِ مُلَاحَظَةِ الطَّرِيقِ أَمَامَهُ.
 كَانَ أحيانًا يَصْطَدِمُ — وَهُوَ يَقْرَأُ — بِبَعْضِ السَّائِرِينَ، فَيَعْتَذِرُ لَهُمْ.
 مَرَّةً، اضْطَرَبَتْ قَدَمَاهُ، فَكَادَ يَنْزَلِقُ، وَسَقَطَ الْكِتَابُ مِنْ يَدِهِ!
 طَابَ لَهُ أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُهُ لِلْمَوْضُوعِ الْمُخْتَارِ، وَهُوَ سَائِرٌ! ...
 فَكَّرَ فِي الْبَحْثِ عَنِ طَرِيقَةِ مُبْتَكَّرَةٍ، تَجْعَلُهُ يَخْلُو بِالْكِتَابِ.

(٧) عَلَى سُورِ الشُّطِّ

«بُهْلُولُ» أَبْصَرَ بَعْضَ الْفَتَيَانِ، يَمْشُونَ عَلَى سُورِ الشُّطِّ.
 قَالَ فِي نَفْسِهِ: «هَذِهِ أَحْسَنُ طَرِيقَةٍ، تَحْمِي مِنَ التَّصَادِمِ.
 الْفَتَيَانُ يَسِيرُونَ بِجَانِبِي إِلَى الْأَمَامِ، وَاحِدًا وَرَاءَ وَاحِدٍ.»
 صَعِدَ إِلَى سُورِ الشُّطِّ فِي حَذَرٍ، وَجَعَلَ يَمْشِي عَلَيْهِ.
 مَضَى فِي قِرَاءَةِ الْمَوْضُوعِ الْمُخْتَارِ، وَعَيْنُهُ عَلَى الْكِتَابِ.
 لَمْ يَبْقَ فِي فِكْرِهِ انْتِبَاهٌ إِلَى شَيْءٍ، غَيْرِ الْقِرَاءَةِ!
 انْحَرَفَتْ قَدَمُهُ دُونَ شُعُورٍ، إِلَى حَرْفِ السُّورِ، وَهُوَ سَهْوَانٌ!
 لَمَّا انْحَرَفَ، اخْتَلَّتْ تَوَازُنُهُ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَضْبِطَ نَفْسَهُ!
 سَقَطَ مِنَ السُّورِ، قَرِيبًا مِنَ الْمَاءِ الْمُتَدَفِّقِ، عِنْدَ الشُّطِّ!
 إِشْتَدَّ بِهِ الْقَلْقُ وَالْحَوْفُ مِنْ أَنْ يَجْرِفَهُ مَوْجُ النَّهْرِ! ...
 مِنْ لُطْفِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ: أَنَّ مَوْجَ النَّهْرِ كَانَ هَادِتًا.
 شَعَرَ بِأَلَمٍ شَدِيدٍ، يَشْمَلُ كُلَّ جِسْمِهِ، عَلَى أَنْثَرِ سُقُوطِهِ.
 مِنْ حُسْنِ حَظِّ «بُهْلُولِ»: أَنَّ كَانَ سُقُوطُهُ عَلَى الْمَاءِ!
 لَوْ أَنَّه سَقَطَ عَلَى حَجَرٍ، لَكَانَتِ النَّتِيجَةُ تَهْشِيمَ عِظَامِهِ!

(٨) فَتَى هُمَامٌ

«بُهْلُولُ» لَبِثَ فِي الْمَاءِ لَحَظَاتٍ، يُحَاوِلُ إِنْقَاذَ نَفْسِهِ.
 كَانَ الظَّلَامُ قَدْ بَدَأَ يَنْتَشِرُ، وَيُعْطِي فِضَاءَ الْقَرْيَةِ.
 كَانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ الْقَرِيبَةِ قَدْ أَخَذُوا يَعُودُونَ إِلَى الْبُيُوتِ.
 فَتَى هُمَامٌ كَانَ — فِي هَذَا الْوَقْتِ — يَسِيرُ بِجَانِبِ السُّورِ.
 أَلْفَتَى الْهُمَامُ أَحْسَّ بِحَرَكَةٍ مُفَاجِئَةٍ حَوَالَيْهِ، فَتَوَقَّفَ عَنِ السَّيْرِ.
 حَانَتْ مِنْهُ نَظْرَةٌ إِلَى «بُهْلُولِ»، وَرَاءَ سُورِ الشَّطِّ ...
 لَاحَظَ أَنَّهُ لَيْسَ مُتَمَالِكًا حَالَتَهُ الطَّبِيعِيَّةَ الْعَادِيَّةَ!
 لَقَدْ وَجَدَهُ عَلَى الْمَاءِ عِنْدَ الشَّطِّ، لَا يُمَارِسُ السَّبَاحَةَ.
 قَالَ لِنَفْسِهِ: «لَا بُدَّ أَنْ هَذَا الْفَتَى قَدْ حَدَّثَ لَهُ شَيْءٌ!».
 لَمْ تَطَاوَعُهُ هِمَّتُهُ وَمُرُوءَتُهُ أَنْ يُهْمَلَ أَمْرُهُ، وَلَا يُبَالَى بِهِ!
 قَرَّرَ عَلَى الْفُورِ، أَنْ يَقْفَرَ مِنْ فَوْقِ السُّورِ إِلَى شَطِّ النَّهْرِ.
 فِي لَحَظَاتٍ خَاطِفَةٍ، صَارَ الْفَتَى إِلَى جَانِبِ «بُهْلُولِ».
 مَالَ عَلَيْهِ الْفَتَى، يَتَعَرَّفُ مَا بِهِ، وَيَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ.
 «بُهْلُولُ» اسْتَعَاثَ بِالْفَتَى الْهُمَامِ، حَاكِيًا مَا جَرَى لَهُ.

(٩) مُصَاحَبَةٌ «بُهْلُولِ»

أَلْفَتَى الْهُمَامُ لَمْ يَقْصُرْ فِي مُسَاعَدَةِ «بُهْلُولِ»، فِي مَحْنَتِهِ.
 إِشْتَرَكَ مَعَهُ فِي نَفْضِ الْمَاءِ الْعَزِيزِ عَنْ ثِيَابِهِ الْمُبْتَلَّةِ.
 تَبَيَّنَ لَهُ، بَعْدَ ذَلِكَ، أَنَّهُ أَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَسِيرَ.
 سَانَدَهُ فِي الْقِيَامِ، وَصَاحَبَهُ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْقَرْيَةِ.
 أَصَرَ عَلَى أَنْ يُلَازِمَهُ، فِي طَرِيقِهِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ.
 بَيْنَمَا كَانَ الْفَتَيَانِ يَسِيرَانِ، جَنِبًا إِلَى جَنْبٍ، جَعَلَا يَتَحَدَّثَانِ.
 قَالَ الْفَتَى لِصَاحِبِهِ «بُهْلُولِ»، وَهُوَ يَبْتَسِمُ لَهُ وَيُؤَانِسُهُ: «لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، بِأَنْ تَيَّارَ
 النَّهْرِ لَمْ يَجْرِفَكَ!»
 «بُهْلُولُ» قَالَ: «هَذَا مَا كُنْتُ أَخْتَشِي أَنْ يَحْدُثَ لِي!»

الْفَتَى الْهُمَامُ قَالَ: «أَلَمْ تَكُنْ تَهْوَى رِيَاضَةَ السَّبَاحَةِ؟»
 «بُهْلُولُ» قَالَ: «سَأَبْدَأُ مُمَارَسَتَهَا فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ.»
 وَصَلَ «بُهْلُولُ»، فِي صُحْبَةِ الْفَتَى الْهُمَامِ، إِلَى الْبَيْتِ.
 دَعَا رَفِيقَهُ الْمِعْوَانَ إِلَى أَنْ يَصْعَدَ مَعَهُ ... فَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ.
 صَافِحَهُ، مُودِعًا إِيَّاهُ فِي حَرَارَةٍ، شَاكِرًا لَهُ فَضْلَهُ وَمَعْرُوفَهُ.

(١٠) حَدِيثُ «إِقْبَالِ»

«بُهْلُولُ» صَعِدَ إِلَى مَسْكِنِهِ، وَهُوَ يُفَكِّرُ فِيمَا أَصَابَهُ.
 بَالُهُ مَشْغُولٌ بِمَا سَيَقُولُهُ لَوَالِدَتِهِ، حِينَ تَلْقَاهُ، وَتَرَى حَالَهُ: هَلْ يَكْتُمُ عَنْهَا الْخَبَرَ
 كُلَّهُ، لَا يَقُولُ لَهَا شَيْئًا مِنْهُ؟!
 إِنَّهَا سَتُلَاحِظُ حَالَ بَيْتِيهِ، وَمَا لِحَقِّ بِهَا مِنَ الْبَلِّ! ...
 هَلْ يَحْكِي لَهَا بَعْضَ مَا حَدَّثَ لَهُ، دُونَ بَعْضٍ؟!
 «بُهْلُولُ» يَحْشَى أَنْ يُزْعَجَ وَالِدَتُهُ؛ إِذَا أَبَانَ لَهَا الْحَقِيقَةَ.
 «إِقْبَالُ» رَأَتْهُ، وَهُوَ يَسْتَنْدِلُ بِبَيْتِيهِ، فَأَدْرَكَتْ تَغْيِيرَ حَالِهِ.
 قَالَتْ لَهُ: «عُدْتَ مُتَأَخِّرًا عَنْ مَوْعِدِ عَوْدَتِكَ! مَاذَا جَرَى لَكَ؟
 قُصِّ عَلَيَّ الْحَقِيقَةَ كَامِلَةً ... لَا تَخَفِ عَنِّي شَيْئًا مِنْهَا!»
 «بُهْلُولُ» أَخْبَرَ وَالِدَتَهُ، فِي صَرَاحَةٍ، بِتَفْصِيلِ مَا حَدَّثَ لَهُ.
 قَالَتْ لَهُ وَالِدَتُهُ: «يَحْدُثُ لَكَ كُلُّ هَذَا، بَعْدَ تَحْذِيرِي إِيَّاكَ?!»
 قَالَ لَوَالِدَتِهِ: «سَتَجِدِينِنِي، بَعْدَ الْيَوْمِ، أَعْمَلُ بِكُلِّ نَصَائِحِكَ.»
 «إِقْبَالُ» جَعَلَتْ تَقْلُبُ نَاطِرِيهَا فِيهِ، يَمَنَّةً وَيَسْرَةً، فِي إِشْفَاقٍ!
 رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ، تَشْكُرُ لَهُ اللَّهَ، إِذْ أَنْجَاهَا! ...

(١١) حَدِيثُ «فَطِينِ»

بَعْدَ الْعِشَاءِ، عَادَ «فَطِينُ»: وَالِدُ «بُهْلُولِ» إِلَى الْبَيْتِ.
 لَمَّا خَلَعَ ثِيَابَ الْخُرُوجِ، أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ «إِقْبَالُ».
 أَخْبَرَتْهُ بِمَا حَدَّثَ لَوْلَدَيْهِمَا «بُهْلُولُ»، فِي أَثْنَاءِ نَزْهَتِهِ.

حكاية بهلول

الْفَتَى قَدَّرَ أَنَّ وَالِدَهُ سَوْفَ يَقْفُ عَلَى حِكَايَتِهِ.
ظَلَّ مَتَرَقِّبًا أَنْ يَدْعُوهُ وَالِدُهُ، لِكَيْ يُنَاقِشَهُ فِيمَا حَدَّثَ.
لَمْ يَمُضْ عَلَيْهِ وَقْتُ طَوِيلٍ، حَتَّى تَحَقَّقَ مَا كَانَ يَطْنُئُهُ.
«فَطِينُ» أَقْبَلَ عَلَى وَالِدِهِ، وَجَعَلَ يُرَبِّتُ كَتَفَهُ، قَائِلًا لَهُ: «أَرَأَيْتَ كَيْفَ كَانَتْ نَتِيجَةُ:
سَهْوِكَ، وَنِسْيَانِكَ، وَقِلَّةِ مُبَالَاتِكَ؟!
لَعَلَّكَ، يَا بَنِيَّ، تَعْتَبِرُ فِي مُسْتَقْبَلِكَ، بِمَا حَدَّثَ الْيَوْمَ لَكَ!»
«بُهْلُولُ» قَالَ لِوَالِدِهِ: «أُقَدِّمُ مَعْدِرَتِي، لَكَ وَلِوَالِدَتِي.
سَأُعْطِي لِلطَّرْقِ دَائِمًا: كُلَّ انْتِبَاهِي، كُلَّ نَظْرِي، كُلَّ تَفَكُّرِي!»
«فَطِينُ» حَزِنَ لِمَا أَصَابَ وَالِدَهُ، وَعَبَّرَ عَنْ حُنُوِهِ عَلَيْهِ، قَائِلًا: «أَكْتُبْ مَا حَدَّثَ لَكَ، عَلَى
أَنَّهُ حِكَايَةٌ مِنَ الْحِكَايَاتِ.
سَتَكُونُ هَذِهِ الْحِكَايَةُ تَذْكَرَةً لَكَ، وَمَوْعِظَةً لِغَيْرِكَ!»

هوامش

- (١) حَلَّ: جَاءَ.
- (٢) الصَّقِيعُ: شِدَّةُ الْبُرْدِ.
- (٣) الطَّلُقُ: الضَّاحِكُ.
- (٤) تَشُدُّو: تُغَرِّدُ.
- (٥) أَنْفَسُ شَيْءٍ: أَعْلَى شَيْءٍ.
- (٦) أَيَّ إِنَّ الْوَقْتَ وَهُوَ الْحَيَاةُ: إِذَا مَرَّ، فَلَا يُعُودُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

الفصل الثاني

«سَمِيرَةٌ وَالْعِنَبُ»

قَصَّةٌ عُنُقُودِ الْعِنَبِ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَبِ
وَطَرْفَةٌ مِنَ الطَّرْفِ وَتُحَفَّةٌ مِنَ التُّحَفِ^١
نَادِرَةٌ ظَرِيفَةٌ شَائِقَةٌ لَطِيفَةٌ^٢
تَرْدَعُ كُلَّ خَائِنٍ هَمٌّ بِفِعْلِ شَائِنٍ^٣
وَكُلُّ مَا فِيهَا عِبْرٌ لِعَاقِلٍ إِذَا اعْتَبَرَ
أَقْصَىٰ عَلَيْكُمْ هَدِيَّةٌ إِلَيْكُمْ
فَإِنَّهَا مِثَالٌ يَحْفَظُهُ الْأَطْفَالُ

قَدْ أَقْبَلْتُ «سَمِيرَةٌ» وَاجِمَةٌ حَسِيرَةٌ^٤
وَفَكَّرْتُ مَلِيًّا ثُمَّ اعْتَلْتُ كُرْسِيًّا^٥
وَهِيَ تَرُومُ الْعِنَبَا مَا اسْتَأْذَنْتَ فِيهِ أَبَا^٦
وَأَنْدَفَعْتُ فِي جُرْمِهَا مِنْ غَيْرِ إِذْنِ أُمَّهَا^٧

وَصَمَّمْتُ، فَأَقْدَمْتُ وَاضْطَرَبْتُ، فَأَحْجَمْتُ^٨
وَصَارَتْ الْمُسْكِينَةُ مَذْعُورَةً حَزِينَةً^٩
حَائِرَةَ الْعَيْنَيْنِ مُرْعَشَةَ الْيَدَيْنِ
تَرْمُقُهُ فَتَحْسَبُهُ جَمْرًا تَلْطَىٰ لَهُبُهُ^{١٠}

فَهِيَ تَخَافُ مَسَّهُ وَلَا تُطِيقُ لَمَسَهُ

لِلْبَبْغَاءِ نَاطِرَةٌ	ثُمَّ تَعُودُ حَائِرَةٌ
لِتَأْمَنَ الْفَضِيحَةَ	تَسْأَلُهَا النَّصِيحَةَ
«أَسَاتِ، يَا حَمَقَاءُ!» ^{١١}	فَقَالَتِ الْبَبْغَاءُ:
وَصَيَّحَتْ مُرْوَعَةً ^{١٢}	وَهَتَفَتْ مُفْرَعَةً
النَّاصِحِ الْأَمِينِ	فِي لَهْجَةِ الْحَزِينِ
«ضَلَّتْ بِكَ السَّبِيلُ» ^{١٣}	وَأَسْتَأْنَفَتْ تَقُولُ:
إِنْ قِيلَ عَنكَ: لَصَّةُ!	يَا سُوءَهَا مِنْ قِصَّةِ
سَارِقَةَ الْعُنُقُودِ	خَائِنَةَ الْعُهُودِ
تُدَاعُ، يَا «سَمِيرَةَ»!	يَا قُبْحَهَا مِنْ سِيرَةِ
وَتُرْعَجُ الْأَصْحَابَا» ^{١٤}	تَكْدُرُ الْأَتْرَابَا
وَيَلْعَنُونَ فِعْلَكَ» ^{١٥}	فِيحْقِرُونَ أَصْلَكَ
تَائِبَةً مِنْ جُرْمِكَ	فَسَارِعِي لِأَمِّكَ
وَالْتَمِسِي الْغُفْرَانَا» ^{١٦}	وَرِاقِبِي الدِّيَانَا
حَبَّاتِ هَذَا الْعَنْبِ	وَحَاذِرِي أَنْ تَقْرِبِي
تَشِينِ، كُلَّ حُرَّة» ^{١٧}	فَإِنَّهَا مَعَرَّةُ

فَعَلَّتْهَا الْكَبِيرَةَ	فَأَذْرَكْتَ «سَمِيرَةَ»
مُقِرَّةً بِجُرْمِهَا» ^{١٨}	وَأَسْرَعْتَ لِأُمَّهَا
وَأَسْتَغْفَرْتَ أَبَاهَا	وَالْتَمَسْتَ رِضَاهَا
فَقَبَلَتْ يَدَيْهِمَا	وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمَا
وَلَمْ تَعُدْ لِمِثْلِهَا» ^{١٩}	وَاعْتَذَرْتَ لِأَهْلِهَا

هوامش

- (١) طَرْفَةٌ: غَرِيْبَةٌ ... تُحَفَّةٌ: شَيْءٌ نَادِرٌ.
- (٢) شَائِقَةٌ: شَيْقَةٌ.
- (٣) تَرَدُّعٌ: تَزَجْرٌ. بِفِعْلِ شَائِنٍ: بِفِعْلِ قَبِيحٍ.
- (٤) وَاجِمَةٌ حَسِيرَةٌ: حَزِيْنَةٌ حَاسِرَةٌ.
- (٥) مَلِيًّا: قَلِيْلًا ... اِعْتَلَّتْ: رَكِبَتْ.
- (٦) تَرَوْمٌ: تَقْصِدُ ...
- (٧) الْجَرْمُ: الْفِعْلُ الْقَبِيْحُ.
- (٨) أَحْجَمْتُ: اِمْتَنَعْتُ ...
- (٩) مَدْعُورَةٌ: خَائِفَةٌ.
- (١٠) تَرْمُقُهُ: تَلْحَظُهُ ... تَلْظَى: اِسْتَعْلَى.
- (١١) حَمَقَاءٌ: جَاهِلَةٌ.
- (١٢) مُفْرَعَةٌ، مُرْوَعَةٌ: خَائِفَةٌ.
- (١٣) ضَلَّتْ بِكَ السَّبِيْلُ: حَادَتْ بِكَ الطَّرِيْقُ.
- (١٤) تُكَدِّرُ الْأَتْرَابَا: تُحْزِنُ الْأَصْدِقَاءَ، وَتُقَلِّقُ الْأَصْحَابَ.
- (١٥) يَلْعَنُونَ فِعْلَكَ: لَا يَحْتَرِمُونَ أَصْلَكَ، وَيَسُبُّونَ فِعْلَكَ.
- (١٦) اِلْتِمَسِي الْغُفْرَانَا: أَي رَاقِبِي اِللهَ — عَزَّ وَجَلَّ — وَاطْلُبِي مِنْهُ الصَّفْحَ وَالْغُفْرَانَ.
- (١٧) مَعْرَةٌ: اِنْ هَذَا الْفِعْلَ عَارٌ يَقْبُحُ بِهِ الْأَحْرَارُ.
- (١٨) مُقَرَّرَةٌ بِجَرْمِهَا: اِعْتَرَفَتْ سَمِيرَةٌ بِخَطِيئِهَا الْكَبِيْرِ.
- (١٩) اِعْتَدَّرَتْ: نَدِمَتْ عَلَى مَا فَعَلَتْ، وَقَرَّرَتْ عَدَمَ اِلْعُودَةِ لِمِثْلِهَا أَبَدًا.